شواهد التشبيه والمجاز في آيات الجهاد

Examples of Al-Tashbih & Al-Mjaaz (Metaphor) in the Jihad Verses

د.محمد إسماعيل[1] د. أبو بكر بهته[2]

ABSTRACT

The Holy Quran is miraculous book in terms of word, meaning and order, as it is the word of the Great Allah and His knowledge is familier with all words in the shape of single words, compound words, meanings, synthesis and composing of all the letters, words and the sentences composed of nouns, verbs and particles. Allah is all – knowing, comessant and the all powerful and He is able and He knows all the thing and has counted every thing. Imam Ragib Isfehani says that the Quranic words are the essence of the Arab's speech and narrations. Jurisprudent and the scholars have relyed on the words of the Holy Quran in their passing judgments and decsionss. the poets and rhetoricians have used a Quranic vocabulary in their prose and poetry and derived nouns. The literary people depending on the language of Quran in composing their poems and prose and all the other things is nothing. It is a matter of fact that the Holy Quran has protected all kinds of sciences of rhetoric and eloquence as we see the Arabic grammar is alive due to the Holy Quran. Such case is with the sciences of rhetoric. They exist and really appear in all the verses of the Holy Quran. I have tried mybest to mention all the two kinds of science of rhetoric ie al-baayan, al-tashbih, and al-mjaaz (metaphor). I have pointed out them in all the verses related with Jihad. I have also stated the definition of these two terms of ilm-ul-bayan. In the end there are the primary and secondary sources of the research

Keywords: *Al-Bayan; Al-Tashbih Al Lughawi (The Lingual); Al-Mjaaz Al Lughawi (The Lingual)*

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضلله ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أما بعد:

لا شك أن القرآن الكريم معجز من حيث اللفظ والمعنى والنظم لأنه كلام الله العظيم وعلمه تعالى محيط بجميع المفردات والمركبات والمعانى والنظوم والتأليف بين سائر الحروف والألفاظ والكلم والجمل من الأسماء والأفعال والحروف كلها، وهو عليم خبير.

إن الجهاد ليس تحكماً وتسلطاً على العباد في الأرض أو فرضاً لعقيدة الإسلام بالسيف على رقاب الناس كما يدعي الغلاة أو المغرضون من أعداء الإسلام.

وإنما الهدف الأسمى للجهاد هو فتح الطريق أمام الناس ليصبحوا أحراراً في اختيار عقيدتهم التي يريدون بعد إزالة السدود والموانع التي تحول بين الناس وهذا الدين بالطرق المشروعة والجائزة في مُدافعة الأعداء، فهو جهاد للظالمين المحتلين والأنظمة الفاسدة ولهداية وإرشاد الناس وإصلاح الحياة بأسرها، كل ذلك يتم بدون إكراه الناس وإنما بطريق التفكير والتدبر والإقناع، قال تعالى:

---

[1] الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة إسلام آباد -

[2] الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الوطنية للغات الحديثة – إسلام آباد -

﴿وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالمهْلِ يَشْوِي الوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾[1].

وبهذه الصورة فهم الصحابة رضوان الله عليهم فجاهدوا في الله حق جهاده من أجل صلاح الدنيا وإزالة الظلم وتحقيق العزة والكرامة والشرف وسيادة المبادئ الإسلامية بين الناس بالقناعة والاختيار.

التشبيهات القرآنية في المعاني الجهادية ما يتغلغل في أعماق القتال فيصور الهيئة التي ينبغي أن يكون عليها المجاهدون قبيل منازلة العدو ومطارحته.

إن المطلوب من المجاهدين أن يظهروا من قوة بأسهم وشدّة رميهم وفتكهم بعدوّهم ما يجعلهم في مستوى البنيان المرصوص صلابة وشموخا وثباتا ورسوخا.

يقول الإمام الراغب الإصفهاني: "فألفاظ القرآن هي لبّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها. هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة."[2]

وهذه البلاغة القرآنية تتجسد في آيات الجهاد فاخترت موضوع بحثي شواهد التشبيه والمجاز في آيات الجهاد وقسمته إلى تمهيد ومبحثين وخاتمة وتشمل الخطة ما يلي:

التمهيد يشتمل على معنى البيان لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: التشبيه في آيات الجهاد.

المبحث الثاني: المجاز في آيات الجهاد.

البيان في اللغة:

إن كلمة البيان تدل في اللغة على معان عدة مثل: الكشف والوضوح والإيضاح والإفصاح يقال فلان ابين من فلان أي أوضح كلاما منه. والبيان في اللغة العربية كما عرّف ابن منظور: "الفصاحة واللَّسَن، وكلام بيِّنٌ فصيح، والبيان الإفصاح مع ذكاء".[3]

وفي هذا الصدد يقول الفيروز آبادي: "البيان هو الإفصاح مع ذكاء".[4]

(البيان) لغة: الكشف والظهور.[5]

ورد لفظ البيان ومشتقاته كثيراً في القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ﴾[6] وقال تعالى في مقام آخر: ﴿يُرِيدُ اللهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾[7] فالمبين في هذه الآيات هو الله تعالى، وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[8] من غير هذه الآيات الكريمة نجد لفظ البيان يدل على الظهور والكشف والإيضاح والإفصاح، فالله عزوجل يبين آياته للناس، فيوضّحها ويكشفها، فلا يوجد فيها أي غموض وإبهام. والرسول ρ يوضح ما ينزّله الله فيشرحه، ويهدي إلى ما فيه من أسرار ورقائق، وقد يكون الرسول ρ موضّحا لمبهم، أو مفصلا لمجمل لهذا البيان. وفي الأحاديث الشريفة ما يدل على ذلك في قول النبي ρ ((إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا)).[9]

البيان في الإصطلاح:

عرفه الإمام الطيبي بقوله: "هو معرفة إيراد المعنى الواحد في الطرق المختلفة الدلالة بالخفاء على مفهومها تفاديا عن الخطأ في التطبيق لتمام المُراد".[10]

هو علمٌ يُعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.[11]

وإنما قُيِّدَت الطرق المختلفة بوضوح الدلالة لتخرج الألفاظ المترادفة فعلى الرغم أن طرق مختلفة لإيراد المعنى الواحد إلا أن اختلافها في اللفظ لا في وضوح الدلالة.[12]

فمثالها: أسد، ليث، غضنفر لا تدل على وضوح الدلالة بطرق متعددة إنما هي مترادفات بنفس المعنى.

ومثال طرق البيان: رأيت محمدا الكريم، فنعبر عنه بطرق مختلفة من مثل:

محمد كالبحر في كرمه	التشبيه
اكتحلت عيناي برؤية محمد	استعارة
لمحمد بيت كريم	مجاز
محمد كثير الرماد	كناية

ومن خلال هذه التعريفات بين لنا أن البيان في الإصطلاح قريب من المعنى اللغوي. وعليه فموضوعات علم البيان هي (التشبيه والمجاز والإستعارة والكناية) وهي التي توضح دلالة المعنى. فنذكر أمثلة للصور البيانية في آيات الجهاد.

المبحث الأول: التشبيه في آيات الجهاد

التشبيه في اللغة

التشبيه مصدر من شبَّه يُشَبِّه من باب التفعيل ويرادف التمثيل.

يقول ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا وصفا يقال شبه وشبه وشبيه". [13]

يقول ابن منظور: "شبه: الشبه والشبيه، المثيل والجمع أشباه، وأشبه الشيء شيء".[14]

ويقول أحمد مصطفى المراغي: "التشبيه لغة التمثيل يقال: هذا شبه هذا ومثيله، وشبهت الشيء بالشيء أقمته مقامه لما بينها من الصفة المشتركة".[15]

ويقول الفيروز آبادي: والتشبيه: التمثيل وتشابها واشتبها، أشبه كل منهما الآخر حتى التبسا وشبهه إياه وبه تشبها".[16]

التشبيه في الاصطلاح

التشبيه عند البلاغيين له عدة التعاريفات منها تعريف الخطيب القزويني: "هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى".[17]

ومنها تعريف لقدامة بن جعفر الذي ركز على ضرورة وجود تغاير ولو من جهة واحدة بين طرفي التشبيه لأن الشيء لا يُشَبَّهُ بنفسه فلا نقول السماء كالسماء، وإنما نقول السماء كالوردة، حيث إنَّ الشيءَ لا يشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات فإنَّ الشيئين إذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحدا، فبقي أن يكون التشبيه إنما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها.[18]

عرفه أحمد مصطفى المراغي: "الحاق أمر (المشبه) بأمر (المشبه به) في معنى مشترك (وجه الشبه) بأداة (الكاف وكأن وما في معناهما) لغرض (فائدة)".[19]

وأما كتعريف شامل للتشبيه فهو "الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معى بأداة من أدوات التشبيه الظاهرة أو المقدرة".[20]

عندما نراجع إلى كتب البلاغة فنجد للتشبيه أنواعا عديدة فنقدم بعض الأمثلة لها من آيات الجهاد.

شواهد التشبيه في آيات الجهاد

1. تشبيه مرسل مجمل:

"ما ذكرت فيه الأداة".[21] مثلا أنت كالأسد.

"هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه وسُمّي مرسلا لأنه مقول بطريقة عفوية، مرسل على السجية" ووجه الشبه محذوف فسُمّي التشبيه المجمل.[22] أي هو التشبيه غير المقيد بأي قيود والذي يجيء على الأصل.

كما قال الله تعالى: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾[23]

عندما نمعن النظر في هذه الآية الكريمة نجد **أركان التشبيه** وهي:

المشبه: اخراجك ربك إياك من مكة وأنت كاره لخروجك.

المشبه به: اخراجك من مكة والمدينة بالحق أنت وبعض المؤمنين كاره.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: كراهة بعض الصحابة رضوان الله عليهم في بادئ الأمر، لما هو خير لهم في الواقع.

نوع التشبيه: مرسل مجمل

مرسل: لذكر أداة التشبيه، **ومجمل:** لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه. وجاءت الكاف للدلالة على المساواة في الصفة بين الطرفين جنسا.

وقال الزمخشرى: "كما أخرجك ربك فيه وجهان: أحدهما أن يرتفع محل للكاف على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هذا الحال كحال أخرجك يعنى أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب.[24]

ومن المرسل طرفاه عقليان من النوع الوجداني كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[25]

وهذا **التشبيه** من قبيل **تشبيه العقلي بالعقلي** حيث إن **طرفي التشبيه** أمر معنوي وهو الخشية التي لا تُحس بإحدى الحواس، و**وجه الشبه** بينهما شدة وعظمة هذا الخوف في كل من الطرفين. أداة التشبيه: الكاف. وأغراض التشبيه وهو تقريب صورة المشبه للذهن، **فالمشبه** معنوي لا يرى ولا يحس وهو مَهولٌ عظيم، إنه بتشبيهه بمعنوي مثله لكنه معنوي معلوم للناس وحاضر في أذهانهم وأفئدتهم.

قال ابن عطية: "يعني كانوا يخافون الله في جهة الموت، لأنهم لا يخشون الموت إلا منه، فلما كتب عليهم قتال الناس رأوا أنهم يموتون بأيديهم فخشوهم في جهة الموت كما كانوا يخشون الله"[26]. وتبعه الألوسي بجعل خشيتهم الناس كخشيتهم لله.[27]

2. التشبيه التمثيلي:

يقول القزويني: "وهو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه منتزع من عدة أمور".[28]

ويقول الميداني: "وهو التشبيه الذي يكون على شكل لوحة تصور أكثر من مفرد، ووجه الشبه فيه لا يكون مأخوذا من مفرد بعينيه، بل يكون مأخوذا منه ومن غيره أو من الصورة العامة".[29]

في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِناً تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَياةِ الدُّنْيا فَعِنْدَ اللهِ مَغانِمُ كَثِيرَةٌ كَذلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللهَ كانَ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيراً﴾[30]

شبه المولى حال المقتول بعد إسلامه على يد نفر من الصحابة بحال إسلام المخاطبين أو القاتلين أول عهدهم بالإسلام. و**وجه الشبه** صورة منتزعة من هيئة دخولهم في الإسلام وتدرجهم فيه وعصمة دمائهم.

والمشبه به حال إسلام الراسخين فيه عند أول عهدهم به، وقد جرى هذا **التشبيه التمثيلي** على انتزاع وجه الشبه من صورة متعددة الزوايا والمواقف، بعضها حسي مثل النطق بالشهادة أو التعبير عنها بإلقاء السلام، وبعضها عقلي مثل حصول الإيمان في القلب والتصديق بما جاء به النبي ρ. وتضافرت هذه الملامح جميعها للربط بين **طرفي التشبيه** وإخراج المعنى بأشد ما يكون عليه التنديم والتحسير على ذلك التصرف غير المتوقع من المسلمين وذلك لحثهم على توخي الحذر الشديد في مثل هذه الموقف الحاسمة.

وقال الله في مقام آخر ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾[31]

وردت **أركان التشبيه** في هذه الآية وهي:

المشبه: مجادلة الصحابة رضوان الله عليهم في الحق، وهو القتال

المشبه به: حال من يساق إلى الموت وهو ينظر.

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: الخوف والفزع، نتيجة السوق بالقوة إلى القتل مع مشاهدة أسباب القتل.

نوع التشبيه: تمثيلي لكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

يشبه الله تعالى حال من يسار بهم إلى النصر والغنيمة وهم خائفون فزحون بحال من يساق إلى الموت الصغار وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها فبين المشبه والمشبه به يعد من جهة اختلاف المآل فيهما، ذلك لأن الخروج إلى الجهاد ليس فيه ذلة والموت فيه ليس محققا والمشبه به سوق إلى موت وحمل على مهانة وذلة فجاءت (كأن) لما بينها من غرابة وبعد. تختص (كان) بالمجيء بها عند إرادة تشبيه الشيء بنفسه باعتبار حالين مختلفتين ويطرد ذلك عندما تكون مكفوفة بـ(ما) وعندما يكون خبرها فعلا أو شبه جملة في أحد احتمالية من ذلك.[32]

وقوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ & وَأَطِيعُواْ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(33)

المقصود بالموصول وهو **المشبه به** هم كفار قريش وذلك من خلال **أداة التشبيه** التي ربطت بين المخاطبين وتلك الصور الحية في أذهانهم، التي كان عليها المشركون و**الطرفان** في **هذا التشبيه** أحدهما معقول وهو **المشبه**، وهو النهي عما ذكر والأخر معقول له بعض مظاهر محسوسة مرئية ولما كان **المشبه به** معقولا وصدقته بعض مظاهره المسموعة والمرئية كان أوقع على النفوس وأعمق أثرا عليها.

ووجه الشبه في هذا التشبيه منتزع من عدة أمور يضم بعضها إلى بعض حتى تعطي هيئة قوم خرجوا للقتال بطرين متكبرين مرائين الناس في قتالهم، صادين عن الحق وعلى هذا **فالتشبيه** في الآية **تمثيلي** فهو مركب من تلك الصور المضموم بعضها إلى بعض.(34)

وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾(35)

التشبيه المرسل التمثيلي: في قوله تعالى «كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ» **شبهوا** في جلوسهم مجالس رسول الله ρ، مستندين فيها، وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير، بخشب منصوبة، مسندة إلى الحائط، في كونهم أشباحا خالية عن الفائدة، لأن الخشب تكون مسندة إذا لم تكن في بناء، أو دعامة بشيء آخر، ويجوز أن يراد بالخشب المسندة الأصنام المنحوتة من الخشب، المسندة إلى الحيطان. **شبهوا** بها في حسن صورهم وقلة جدواهم. **ووجه الشبه** كون الجانبين أشباحا خالية عن العلم والنظر.(36)

وفي قوله: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ تشبيه تمثيلي أيضا أي أنهم لجبنهم وهلع نفوسهم واضطراب قلوبهم إذا نادى مناد في المعسكر أو انفلتت دابة أو أنشدت ضالة وجفت قلوبهم، وزايلهم رشدهم وحسبوا أن هناك شرّا يتربص بهم وكيدا ينتظر الإيقاع بأرواحهم، ويمكن أن يقال أن وجه الشبه هو عزوب أحلامهم وفراغ قلوبهم من الإيمان ولم يكتف بالتشبيه بالخشب بل جعلها مسندة إلى الحائط للانتفاع بها لأنها إذا كانت في سقف أو مكان ينتفع بها.(37)

3. التشبيه البليغ:

"ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه". (38)

"وهو ما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه واقتُصر فيه على طرفي التشبيه ويعد من أكثر أنواع التشبيه بلاغة".(39)

في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبارَ﴾(40)

التشبيه البليغ في قوله تعالى: "زحْفاً" لأن المعنى على التشبيه بالزاحفين على أدبارهم في بطء السير، وذلك لأن الجيش إذا كثر والتحم بعضه ببعض يتراءى أن سيره بطيء، وإن كان في نفسه سريعا، فالمراد من هذه الحال بعد كون المراد التشبيه ما يلزم هذه المشابهة، وهو الكثرة.(41)

وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(42)

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: الكفار المذكورون في الآية السابقة الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون.

المشبه به: الدواب الصماء والبكماء.

أداة التشبيه: محذوفة. **وجه التشبيه:** عدم الانتفاع بالحواس.

نوع التشبيه: تشبيه بليغ لحذف أداة التشبيه ووجه الشبه. **غرض التشبيه:** تقبيح المشبه

4. مرسل مفصل:

"ما ذكرت فيه أداة التشبيه ووجه الشبه".(43)

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾(44)

في هذه الآية التشبيه المرسل المفصل "كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ"، أي: في المتانة والتراص.(45)

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: المؤمنون. **المشبه به:** صفا.

حرف تشبيه: الكاف. **وجه الشبه:** بنيان مرصوص.

وقال الله تعالى: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(46)

نجد في هذه الآية **أركان التشبيه** وهي:

المشبه: شأن كفار قريش من قتلى بدر. **المشبه به:** شأن آل فرعون.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف). **وجه الشبه:** الكفر بالآيات البينات ثم الجزاء بالعذاب الشديد. **نوع التشبيه:** مرسل مفصل، **مرسل:** لذكر أداة التشبيه، **ومفصل:** لذكر وجه الشبه. **غرض التشبيه:** تقبيح المشبه.

شواهد التشبيه الأخرى:

وقال الله تعالى: ﴿فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ﴾(47)

مقام الآية من إعلان سياسة الحرب ومعاقبة المعتدى ليرتدع وما في السياق من الإتيان بالمصدر الصريح المضاف إلى الكافرين بما له من دلالة على الوقوع وعلة هذا الجزاء كل ذلك دليل على أن الكاف بمعنى (مثل) لدلالتها على المماثلة في الجنس والصفة.(48)

وقوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾(49)

﴿يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ﴾ ترون أيها المؤمنون الكافرين مثلي أنفسهم في العدد فيكون ذلك أبلغ في الآية. أو يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم. فتضعيف الماثلية مرتبط بالعدد.(50)

المبحث الثاني: المجاز في آيات الجهاد

قبل أن نورد شواهد المجاز في آيات الجهاد نقوم بتعريف المجاز في اللغة وفي الاصطلاح ثم التعريف بأهم أنواع التي وردت في سياق آيات الجهاد.

المجاز في اللغة

يقول ابن منظور: "هو مصدر من الفعل جاز على وزن مَفعل، ومنه جاز المكان إذا تعداه".(51)

ويعرفه إبراهيم مصطفى: (جاز) القول جوزا وجوازا ومجازا قبل ونفذ والعقد وغيره نفذ ومضى على الصحة والدرهم قبل على ما فيه ولم يرد والموضع وبه وسار فيه وقطعه ويقال جاز بفلان الموضع قاده حتى قطعه وتعداه وخلفه وراءه.[52]

ويعرفه عبد الرحمن حبنكة: "مصدر فعل جاز يقال لغة جاز المسافر ونحوه الطريق. ويطلق لفظ المجاز على المكان الذي اجتازه من سار فيه حتى قطعه".[53]

المجاز في الاصطلاح

لقد عرّف أئمة البلاغة المجاز بتعريفات عديدة تدور في فلك واحد، فالإمام السكاكي يعرفه: "بأنه الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق، استعمالا في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة من إرادة معناها في ذلك النوع".[54]

كما عرفه الخطيب القزويني تعريفا قريبا من تعريف السكاكي "بأنه الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته".[55]

وكذلك عرفه الإمام بدر الدين الدمشقي بقوله: "هو استخدام الكلمة في غير ما وضعت له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي".[56]

ويعرفه عبد الرحمن حبنكة: "اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب بقرينة صارفة عن إرادة ما وضع له اللفظ".[57]

أهم أنواع المجاز وشواهده:

وينقسم المجاز إلى مجاز مرسل ومجاز عقلي.

المجاز المرسل:

عرّفه السكاكي بقوله: هو المجاز اللغوي الراجع إلى المعنى المقيد الخالي عن المبالغة في التشبيه" وهو عنده أن تعدى الكلمة عن مفهومها الأصلي بمعونة القرينة إلى غيره لملاحظة بينهما، ونوع تعلق".[58]

وعرّفه الهاشمي: "بأنه هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي، لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينةٍ دالة على عدم الإرادة المعنى الوضعي".[59]

شواهد المجاز المرسل في آيات الجهاد

قال الله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُباتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعاً﴾[60]

المجاز المرسل في **"خُذُواْ حِذْرَكُمْ"** والعلاقة هي السببية، لأن الحذر ان كان لا يمنع القدر هو الآلة التي يقي بها الإنسان نفسه، ويعصم روحه[61].

وفي قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرامَ وَلا الْهَدْيَ وَلا الْقَلائِدَ وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ ... إن اللهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ﴾[62]

في هذه الآية المجاز المرسل في قوله تعالى: ﴿وَلا الشَّهْرَ الْحَرامَ﴾ لأن المراد القتال فيه، ففيه إطلاق المحل وإرادة الحال. وفي قوله: ﴿وَلا الْقَلائِدَ﴾ لأن المراد به الهدايا المقلدات، ففيه إطلاق الحال وإرادة المحل، عكس ما قبله.[63]

وقال الله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم﴾[64] المجاز المرسل، والذي نكث بعضهم، فذكر العام وأراد الخاص، فعلاقة هذا المجاز العموم.[65]

وقال تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾[66] مجاز مرسل علاقته ذكر الجزء وإرادة الكل لأن ضرب الرقاب عبارة عن القتل ولكن لما كان قتل الإنسان أكثر ما يكون بضرب رقبته وقع عبارة عن القتل وقد أوثر المجاز لما فيه من تصوير وتجسيد.[67]

في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُمْ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[68]

المجاز في هذه الآية "وَلْيَسْئَلُوا ما أَنْفَقُوا" لأنه مجاز عن أمر المؤمنين بالأداء من قبيل إطلاق الملزوم وإرادة اللازم، كما في قوله تعالى: "وليجدوا فيكم غلظة" فإنه بمعنى: واغلظوا عليهم.[69]

المجاز العقلي:

يعرفه علوان: "المجاز العقلي يُسمَّى بمجاز الإسناد، وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له لعلاقة مع وجود قرينة مانعة من إرادة الإسناد الحقيقي".[70]

ويعرفه عبد الرحمن حبنكة: "هو المجاز الذي يكون في الإسناد بين مسند ومسند إليه".[71]

ولقد أطلق عليه عبد القاهر الجرجاني اسم المجاز الحكمي: كما قال: واعلم أن الذي ذكرت لك في المجاز هناك من أن من شأنه أن يفخم عليه المعنى وتحدث فيه النباهة. فليس يشتبه على عاقل أن ليس حال المعنى وموقعه في قوله ـ الرجز. "فنام ليلي وتجلى همِي" كحاله وموقعه إذا تركت المجاز وقلت: فنمت في ليلي وتجلى همي كما لم يكن الحال في قولك: "رأيت رجلا كالأسد". ومن ذا الذي يخفي عليه مكان العلو وموضع المزية وصورة الفرقان بين قوله تعالى: ﴿فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ﴾[72] وبين أن يقال: ﴿فما ربحوا في تجارتهم﴾.[73]

شواهد المجاز العقلي في آيات الجهاد

قال الله تعالى: ﴿لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[74].

لقد جاء المجاز العقلي في قوله ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فقد أسند الجري إلى النهر، أي إلى غير فاعله الحقيقي، لأن النهر مكان جري الماء، وهو لا يجري، وانما يجري ما فيه وهو الماء، فاسناد الجري إلى النهر إسناد مجازي غير حقيقي، وهو لهذا مجاز عقلي علاقته"المكانية".[75]

الخاتمة:

ختاما لهذا البحث أشكر الله سبحانه وتعالى أن وفقني وأعانني على إتمام هذا البحث وما كان فيه من حسن فمن الله، وما كان فيه من تقصير فمن نفسي والكمال لله سبحانه وتعالى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

- لاحظت في أثناء هذا البحث أن التشبيهات الواردة في آيات الجهاد تتناسب مع مضمون الآية ونظمها وترتبط بمعاني الجهاد وبصفات المجاهدين فهي من قبيل وسائل النظم المنتهية إلى غايات الجهاد ومقاصده.
- إن القرآن يتجه إلى التأثير الوجداني بعد الحجّة المقنعة ليهزّ النفوس، ويحرك المشاعر، ويفيض الدموع.

- إن تشبيه المقاتلين في انتظام صفهم بالبنيان المرصوص، فيه لمح لمعنى الجهاد وما يقع فيه من شدة وقسوة، كما في البنيان من صلابة وقوة.
- ان الصورة الواردة في التشبيه:

إما أن تكون صورة منتزعة من الواقع.

وإما أن تكون صورة منتزعة من الخيال.

- التشبيه هو أشبه بالطريق الذي يوصل الإنسان إلى غايته، ويجعله ينتهي إلى نهايته.
- التشبيه البليغ يعتمد على المبالغة والإغراق في ادّعاء أنّ المشبه هو المشبه به نفسه، لذلك لا تُذكر فيه أداة التشبيه، ولا وجه الشبه.
- ان المجاز في الكلام هو من أساليب التعبير غير المباشر، الذي يكون في معظم الأحيان أوقع في النفوس وأكثر تأثيرا من التعبير المباشر.
- يُتيح استخدام المجاز فرصا كثيرة لابتكار صور جمالية بيانية لا يُتيحها استعمال الحقيقة.
- المجاز المرسل أبلغ من استعمال الحقيقة في كثير من الأحيان إذا كال حالُ البيان ممن يلائمهم استخدام المجاز، ويشدُّ انتباههم لتدبر المضمون وفهمه.

الهوامش

---

(1) . سورة الكهف ، رقم الآية/ 29

(2) . مفردات ألفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب الأصفهاني، دار القلم دمشق، ص/55

(3) . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، دار صادر بيروت، مادة (بين) 563/1 – 564.

(4) . القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ص/1526

(5) . معجم البلاغة العربية، د. بدوى طبانة، راد الرفاعي للنشر والتوزيع والرياض، ص/ 97

(6) . سورة البقرة ، رقم الآية/ 187

(7) . سورة النساء ، رقم الآية/ 26

(8) . سورة النحل ، رقم الآية/ 44

(9) . صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار طوق النجاة، عدد الأجزاء: 6، رقم الحديث/5767

(10) . التبيان في البيان، الإمام الطيبي، تحقيق: عبد الستار زموط، دار الجيل بيروت، ص/340

(11) . الجامع في اللغة العربية، عادل جابر وآخرون، ط4، دار الصفاء عمان، ص/21

(12) . علوم البلاغة "المعاني والبيان والبديع"، أحمد بن مصطفى المراغي، دار إحياء العلوم بيروت، ص/213

(13) . معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا، دار الفكر بيروت، الأجزاء:6 مادة: شبه، 3/ 243.

(14) . لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي، 503/13

(15) . علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، أحمد بن مصطفى المراغي، ص/ 253.

(16) . القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، 1610/1.

(17) . الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن الدمشقي، دار الجيل بيروت، ص/248.

(18) . نقد الشعر، أبو الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة، ص/ 108.

(19) . علوم البلاغة "البيان والمعاني والبديع"، أحمد بن مصطفى المراغي، ص/353.

(20) . من بلاغة القرآن، أحمد عبد الله البدوي، نهضة مصر القاهرة 2005م، عدد الأجزاء:1، ص/148.

(21) . البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، الناشر: دار الجيل بيروت، 33/1.

(22) . البلاغة والتحليل والأدب، أحمد أبو حاقة، دار العلم للملايين، ص/125.

(23) . سورة الأنفال ، رقم الآية/ 5

(24) . الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم جار الله الزمخشري، دار الكتاب العربي بيروت، الطبعة:3، عدد الأجزاء:4، ج/2 ص/197.

(25) . سورة النساء ، رقم الآية/77

(26) . المحرر الوجيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي، دار الكتب العلمية بيروت، 80/2

(27) . روح المعاني، محمود الألوسي، دار إحياء التراث العربي بيروت، عدد الأجزاء: 30، 85/5

(28) . الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني، ص/371

(29) . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن حسن حبنَّكة الميداني، دار القلم دمشق، 595/1

(30) . سورة النساء ، رقم الآية/94

(31) . سورة الأنفال ، رقم الآية/6

(32) . أدوات التشبيه دلالاتها واستعمالاتها في القرآن الكريم، د.محمود، مطبعة الأمانة مصر، ص/226

(33) . سورة الأنفال ، رقم الآيات/45 – 46

(34) . النظم القرآني في آيات الجهاد، ناصر بن عبد الرحمن، مكتبة التوبة الرياض، ص/458

(35) . سورة المنافقون ، رقم الآية/4

(36) . الجدول في إعراب القرآن، محمود بن عبد الرحيم صافي، دار الرشيد دمشق، 256/28

(37) . إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار ابن كثير بيروت، 99/10

(38) . البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، 33/1

(39) . من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، ص/176

(40) . سورة الأنفال ، رقم الآية/15

(41) . تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ محمد الأمين الشافعي، دار طوق النجاة بيروت، الأجزاء: 33، 403/10

(42) . سورة الأنفال ، رقم الآية/22

(43) . البلاغة الواضحة، علي الجارم ومصطفى أمين، 33/1

(44) . سورة الصف ، رقم الآية/4

(45) . تفسير حدائق الروح والريحان، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي، 277/29

(46) . سورة الأنفال ، رقم الآية/52

(47) . سورة البقرة ، رقم الآية /191

(48) . أدوات التشبيه ودلالاتها واستعمالاتها في القرآن، د. محمود موسى حمدان، ص/129

(49) . سورة آل عمران ، رقم الآية/ 13

(50) . البحر المحيط، أبو حيان بن حيان أثير الدين الأندلسي، دار الفكر بيروت، 394/2

(51) . لسان العرب، لابن منظور، مادة (جوز) 416/2

(52) . المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، النجار، دار الدعوة، 146/1

(53) . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص/ 217

(54) . مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر السكاكي، دار الكتب العلمية بيروت، عدد الأجزاء:1، ص/159

(55) . الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني، ص/394

(56) . المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك، دار الكتب العلمية بيروت، ص/189

(57) . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، ص/ 218

(58) . مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ص/172

(59) . جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مصطفى الهاشمي، ص/265

(60) . سورة النساء ، رقم الآية/ 71

(61) . إرشاد العقل السليم، أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي بيروت، 547/1

(62) . سورة المائدة ، رقم الآية/2

(63) . تفسير حدائق الروح والريحان، للشيخ محمد الأمين، 123/7

(64) . سورة التوبة ، رقم الآية/13

(65) . الجدول في إعراب القرآن الكريم، محمود بن عبد الرحيم صافي، 293/10

(66) . سورة محمد ، رقم الآية/ 4

(67) . إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، 461/7

(68) . سورة الممتحنة ، رقم الآية/10

(69) . تفسير حدائق الروح والريحان، للشيخ محمد الأمين، 238/29

(70) . من بلاغة القرآن، أحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي، ص/199

(71) . البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، 628/1

(72) . سورة البقرة ، رقم الآية/16

(73) . دلائل الإعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، دار الكتاب العربي، 227/1

(74) . سورة التوبة ، رقم الآيات/88 – 89

(75) . علم البيان، د.عبد العزيز عتيق، دار النهضة للطباعة والنشر بيروت، ص/151